



سلسلة مختارات الدار المنهجية 6

مَاذَا يَعْنِي

إِنَّمَايَ لِلسَّيِّحِ السَّلَافِيِّ

Salafist approach



٢٠١٥

بقلم  
أبي أسامة سليم بن عبد الهادي  
كَانَ اللَّهُ لَهُ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

مَاذَا يَعْني  
انْتاي للشيخ السلفي

حقوق الطبع محفوظة للدار

الطبعة الثانية

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م



رقم الإيداع: ٧٤٣ - ٢٠٠٦

ردمك: ٨-٤١-٩٣٤-٩٩٦١



مدينة نصر - القاهرة - جمهورية مصر العربية

جوال: ٠٠٢٠١٨٤٠٤٨٥٧١

dar\_elatharia@yahoo.fr - dar\_elatharia@hotmail.com

مَاذَا بَعَيْتَنِي  
إِنِّي مَالِي لِلْبَيْعِ السَّلْفِيِّ

بِقَامِ  
أَبِي أُسَامَةَ سَلِيمِ بْنِ عَبْدِ الْهَلْدِيِّ  
كَانَ اللَّهُ لَهُ

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
الْمَشْفُوعُ وَالتَّوَكَّلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.

إن اليقظة الإسلامية عميقة الجذور، تسري في جميع شرائح الأمة، وتنمو مع مر الليالي والأيام، ونرى شواهدا في جميع أقطار الأرض، حتى أن دول الكفر التي ترصد هذه الظاهرة وتراقبها من خلال أجهزتها المنتشرة في كل مكان، وتحلل أسبابها ودوافعها ونتائجها، قد اتفقت على وصفها بأخطر الظواهر التي تهدد الغرب.

والمراقب لهذه الظاهرة لا يجدها إسلامية فحسب، بل معظم قطاعاتها

تزعم أنها سلفية الجذور، سنية الأصول والملاح، تتمسك في مرجعيتها بالقرون الخيرية الأولى، وتستلهم جذوة حيويتها من الحركات السلفية الإصلاحية الكبرى مثل الإمام أحمد بن حنبل، وشيخ الإسلام ابن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله-.

ويدلل بعض المحللين على صحة هذا الزعم بما يأتي:

- ١- جميع أنشطة هذه القطاعات تدور في فلك التعريف العام للسلفية؛ وهو: الرجوع إلى الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح.
- ٢- ليس في فصائل هذه اليقظة من يقول بأصول أهل البدع الكبرى؛ كالجهمية، والقدرية، والمرجئة، والخوارج، والرافضة... إلخ.
- ٣- وليس في فصائل هذه اليقظة من ينكر السنة، أو يحد عنها في التلقي والاستدلال.
- ٤- ليس في فصائل هذه اليقظة من يتنكر لتراث السلف الفقهي والأخلاقي والدعوي.
- ٥- العبادات التي تؤديها جميع فصائل اليقظة تراعي فيها الموافقة للكتاب والسنة؛ بل تستفيد من مؤلفات أئمة السلفية في العصر الحاضر؛ كالشيخ الألباني، والشيخ ابن باز، والشيخ ابن العثيمين في شرحهم لكيفيات العبادات.
- ٦- ليس في فصائل اليقظة من يصلي أو يصوم تبعاً لمذهب بعينه بغض

النظر عن الأدلة الشرعية المعتمدة.

٧- وفي المعاملات؛ كالأنكحة، والتجارات، والاقتصاد؛ فإن جميع هذه الفصائل تتجه بثقل كامل نحو استلهام مقاصد الفقه الإسلامي الذي تركه لنا السلف الصالح من العلماء المعتمدين.

٨- وأما في مجال الأخلاق؛ فستجد كثافة الاستدلال بسيرة السلف الصالح في كل أدبيات اليقظة.

٩- وأما النشاط الجهادي العسكري؛ فجميع فصائل اليقظة في شتى بقاع الأرض، ممن سلك هذا المجال: تعلن ولاءها الكامل للسلف الصالح، ومنهج خير القرون، وتثبت معتقدها في أدبياتها ونشراتها بصورة لا تخطئها عين.

١٠- النشاط الدعوي السلمي، فكل الشباب الممارسين يستعلنون بولائهم لجيل السلف، فصارت جميع المؤلفات، والنشرات، والخطب، والرسائل تستقي مادتها من سيرة السلف الصالح وعلمهم وعقائدهم. وهذا القول سواء أكان صحيحًا على إطلاقه أو جملة منه أو بعضه؛ فإنه يدل على أمور إيجابية منها:

١- أن الدعوة السلفية باتت جزءًا مهمًا في المعادلة الإصلاحية للحركات الإسلامية، فلذلك كل يدعي وصلًا بها.

٢- اعتراف من جميع فصائل اليقظة بأن المرجعية في التجديد والإصلاح

هو منهج السلف الصالح رضي الله عنهم.

٣- باعث أمل يبشر بوجود نهضة إسلامية إصلاحية تحاول إحياء منهج السلف في منهج الحياة كلها.

وكذلك له جوانب سلبية، منها:

١- تمييع المنهج السلفي بدعوى أنه أفيح يتسع لجميع هذه الفصائل المختلفة، وبذلك تضيع القاعدة السلفية الذهبية التي وضعها لنا المحدثون وطبقها المؤرخون في نظرتهم لحوادث التاريخ، وهي أن الحق عند الله واحد، وأن المصيب من المختلفين واحد، وأن الخطأ لا ينسب إلى الإسلام ومنهج السلف الصالح.

٢- إصاق ما تقوم به هذه الفصائل المنتسبة للسلفية بالسلفية؛ كالتكفير العام الذي تمارسه بعض الاتجاهات القطبية المنتسبة للسلفية، وأعمال التفجير، والقتل الأعمى في الدول الإسلامية الذي تمارسه بعض الجماعات التكفيرية المنسوبة للسلفية، فتلصق بالسلفية كل نقيصة، وتصبح في مرمى أعداء الله ليتكالبوا عليها، ويجتثوها قبل أن تبلغ السعي.

ولذلك ينبغي تحرير هذه المسائل، وتقرير هذه الدلائل؛ ليستبين سبيل المنهج السلفي، وماذا يعني انتمائي له.

فالسلفية: نسبة إلى قرن معصوم وإلى جيل مرحوم: القرن الأول محمد صلى الله عليه وسلم والذين معه؛ فهي انتساب للسلف، وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم،

ومن اتبعهم بإحسان من العلماء الربانيين.

قال رسول الله ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله: ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»<sup>(١)</sup>.

فالمنهج السلفي يتوارثه الخلف عن السلف تسليم كف بكف، وكابر عن كابر.

هذا المنهج يقوم على أصول علمية، وأخلاقية؛ فإذا تزوج العلم مع الأدب، والفقہ مع التربية، والتصفية مع التزكية كان المسلم قدوته محمد وأصحابه، ومعالم منهجه: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي»<sup>(٢)</sup>.

ولذلك؛ فإن السلفية منهج إصلاحى شامل يقوم على أسس واضحة وقواعد راسخة وأصول شامخة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفهم سلفنا الصالح.



(١) حديث صحيح لغيره؛ خرجته بتفصيل في كتابي: «إرشاد الفحول إلى تحرير النقول في تصحيح حديث العدول».

(٢) صحيح؛ أخرجه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وغيرهم من حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه.

## الأصول العلمية للمنهج السلفي

أولاً: التوحيد:

والتوحيد أصل دعوة جميع الأنبياء والمرسلين، فما من نبي بعث ولا رسول أرسل إلا جاء بهذا الأصل العظيم، والركن الركين: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ﴾ [النحل: ٣٦].

ولذلك فالتوحيد أولاً؛ فلما بعث الرسول ﷺ دعاه إلى الأقطار والأمصار أمرهم بالدعوة إلى التوحيد أولاً حيث قال لمعاذ لما أرسله إلى اليمن: «أنك تأتي قومًا أهل كتاب؛ فليكن أول ما تدعوهم إليه: أن يوحدوا الله»<sup>(١)</sup>.

ولذلك؛ فالدعوة إلى التوحيد أول ركن من أركان المنهج السلفي.

وهو بالمفهوم السلفي أصول عظيمة، وقضايا كبيرة، الإخلال بقضية

(١) متفق عليه.

منها إشراك بالله أو إلحاد في صفاته وأسمائه، وكثير من الدعاة يجهل جلّ هذه الأصول؛ فيقع في الشرك من حيث لا يدري، ويظن نفسه مؤمناً موحداً، وحقيقة الأمر أن هذا عائد لقصور في الفهم؛ لأنهم فهموا من معنى التوحيد: أنه لا خالق إلا الله، أو لا معبود إلا الله، أو لا موجود إلا الله، أو لا حاكم إلا الله، وهذا شيء من أشياء وبعض فروع التوحيد.

### وإليكم أقسامه:

١- توحيد الربوبية: أن تؤمن بالله ربّاً، خالقاً لكل شيء، ومدبراً لأمر كل شيء ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وهذا التوحيد يسمى: توحيد الأفعال، وهو أمر فطري في النفس البشرية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، والإقرار به وحده لا يدخل العبد في الإسلام، ولا ينجيه من الخلود في النار في جهنم؛ لأن مشركي العرب أقروا به، ومع ذلك حاربهم الرسول وقاتلهم<sup>(١)</sup>.

٢- توحيد الأسماء والصفات: وهو أن تؤمن بصفات الله -تعالى- العليا وأسمائه الحسنی على الوجه الذي يليق به -تعالى-؛ دون تحريف، أو تكييف، أو تأويل، أو تعطيل، أو تفويض، أو حشرها في زمرة المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله، وأنها توقيفية لا يجوز لبشر أن يطلق على ذات الله غيرها،

(١) انظر -لزائماً-: «الإيمان» ص (٧٢-٧٣)، و«شرح العقيدة الطحاوية» ابن أبي العز الحنفي ص (٧٩-٨١).

وإطلاقات الفلاسفة وأوصاف أدياء العلم لا يجوز ترديدها؛ فإننا مأمورون وملزمون بما صح عن الرسول ﷺ.

والسلفيون؛ هم: الفئة الوحيدة التي تركز على هذا الأصل المتين، والركن الركين، باتباع السلف الصالح فيه، ولقد أحيوا عقائد اندرست -أو كادت-؛ كعلو الله على خلقه، ومبايئته لهم، واستوائه على عرشه، وهي العقيدة التي تضمنها حديث الجارية «أين الله؟»؛ حتى إن مخالفهم يسخرون منهم لاهتمامهم بهذا الموضوع، وتناسوا أنه امتحان قبول عقده الرسول ﷺ لتلك الجارية؛ منحها على أثره درجة الإيمان «اعتقها؛ فإنها مؤمنة»، ناهيك على أنه العلامة الفارقة التي تداولها علماء السلف؛ ليميزوا المتبع من المبتدع في عهد الأهواء والفرق.

٣- توحيد الألوهية: وهو: إفراد الله بالعبادة على إطلاقها؛ كالصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، والجهاد، والدعاء، والسجود، والحب، والبغض، والقسم، والتعظيم، والخشية، والرجاء، والخوف، والاستعاذة، والاستغاثة، والذبح، والنذر... إلخ.

وهذا الشرك منتشر بين المسلمين، ويكفيك راحة إلى قبر من القبور المجصصة حتى تشاهد كل ذلك قد طلب من غير الله، وهذه لا يفعلها عوام الناس وجهالهم فقط، بل يصنعها كثير ممن يدعون التقوى والصلاح والإصلاح من أهل الطرق الصوفية، والمناهج التبعديّة المخترعة المبتدعة، نسأل الله العافية.

وعلى المسلم أن يؤمن بأن الحكم لله وحده، وليس لسواه حق التشريع والمشاركة المنافية لحكم الله -تعالى-، لا فرق فيها بين كون البشر المتبع من دون الله مسلماً أخطأ في حكم من أحكام الله<sup>(١)</sup>؛ كما صنع المقلدون حيث أعرضوا عن كتاب الله والسنة، واشتغلوا بأراء الرجال، فجعلوا التقليد ديناً واجباً على كل مسلم جاء بعد القرن الرابع من الهجرة، واتهموا من حاول الخلاص من الجمود المذهبي إلى التمسك بهدي الرسول بما شاء لهم أهواؤهم، أو كافرًا نصب نفسه مشرعاً مع الله -تعالى- فاستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير.

إن قضايا التوحيد لا تتجزأ ولا تقبل المساومة؛ لأنها أركان في فهم العقيدة السليمة، وفي معنى لا إله إلا الله، فمن آمن بالله رباً له الخلق والأمر، يجب عليه أن يعتقد أنه هو الإله الواحد الموصوف بصفات الكمال والجلال -سبحانه- في كتابه وعلى لسان رسوله، وأنه يجب أن يؤمن به وفق جميع هذه الصفات، وكذلك يجب إفراده بالعبادة؛ لأنه هو المعبود بحق، وكذلك يجب الإيمان والعمل؛ ليكون دينه هو الأعلى الأمر الناهي في حياة البشر جميعها.

والتوحيد في المنهج السلفي أول واجب لقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد: ١٩]، وقوله ﷺ: «فليكن أول ما تدعوهم

(١) ولكن لا نخترع توحيداً نسميه: «توحيد الحاكمية»؛ كما صنع الحزبيون الحركيون، وقد فندت شبههم في كتابي: «حراسة التوحيد».

إليه أن يوحدوا الله»<sup>(١)</sup>، وهو آخر واجب لقوله ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: الاتباع:

إن الذي يؤمن بالله حسب الأصول السابقة يجب عليه إفراد رسول الله بالاتباع؛ لأن الله بعث محمداً ﷺ قدوة وأسوة ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

وأرسله ليطاع: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

[النساء: ٦٤].

ويتبع: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ

غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، وذلك تحقيقاً لقوله: «أشهد أن محمداً رسول الله».

وهذه الشهادة لا تكون كاملة إلا بالأصول الآتية:

١- الإيمان بأن محمداً ﷺ بشر كسائر البشر: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾.

٢- الإيمان بأنه بشر رسول يوحى إليه: ﴿يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾

[الكهف: ١١٠]، وتفصيل ذلك:

(١) تقدم تخريجه.

(٢) «صحيح الجامع» (٦٤٧٩).

أ- أن محمداً ﷺ مبلغ عن ربه، وليس له من الأمر شيء ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤].

ب- وأن محمداً ﷺ جاء بوحيين:

الأول: كتاب الله.

والثاني: سنته ﷺ ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]، فإذا كانت هذه الآية مجملة؛ ففي القرآن ما يفسرها ويثبت أن السنة وحي من الله ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]؛ فالذكر هنا هو تبيان ما نزل إلى الناس، والذي أنزل إلى الناس هو القرآن، والذكر الذي يبين القرآن يجب أن يكون غير القرآن، وهي السنة؛ كما قال ﷺ: «لا إني أوتيت الكتاب ومثله معه»<sup>(١)</sup>.

وهذا هو فهم السلف الصالح، قال التابعي حسان بن عطية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان جبريل ينزل على النبي بالسنة، فيعلمه إياها؛ كما يعلمه القرآن».

وأيد هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية في مواطن كثيرة من كتبه، وأهمها «الإيمان»، والشافعي في كتابه القيم «الرسالة»، وابن حزم في «الإحكام»، والسيوطي في «مفتاح الجنة»<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح كما بينته في كتابي «مجمع البحرين في تخريج أحاديث الوحيين».

(٢) وقد فصلته في كتابي: «السنة النبوية بين أعدائها وأتباعها».

ت- وإذا كان أمر السنة كذلك؛ فإنها تشمل جميع أنواع الحكم الشرعي التكليفي: الواجب، والمندوب، والحرام، والمكروه، والمباح، وليس كما اشتهر عند المتأخرين وعامة المسلمين بأن السنة هي: المندوب فقط.

ث- ويكون من رد الثابت الصحيح منها كمن ردّ القرآن الكريم.

ج- وهي مفسرة للقرآن مبينة لمجمله، مخصصة لعامه، مقيدة لمطلقه.

٣- الاعتقاد أن اتباع الرسول هو السبيل لتحقيق توحيد الله، ونيل رضاه ومحبته: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، فلا يجوز أن نتلقى أمراً أو نهياً من غيره؛ لأنه هو المبلغ -بأمر الله- لجميع شؤون الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية.

٤- حب الرسول ﷺ؛ كما قال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين»<sup>(١)</sup>، وحب الرسول ﷺ ليس في إلقاء القصائد العصماء، أو الادعاء، بينما أقوالنا وأفعالنا تخالف نهجه وهديه، وإنما كمال حبه هو التزام هديه وطاعته؛ لأنها طاعة الله: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

٥- وكمال طاعته ﷺ أن تعبد الله بما شرع، لا بالأهواء والعوائد والبدع<sup>(٢)</sup>؛

(١) متفق عليه.

(٢) انظر لزماً لتفصيل هذه المسائل كتابي: «البدعة وأثرها السيئ في الأمة الإسلامية».



وأخبتوا إلى الله؛ الذي إذا ذكر وجلت قلوبهم، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانًا وتثبيتًا، ويقفون بعد ذلك في وجه هذا الباطل الذي ملأ الأرض شرًا وظلمًا وجورًا، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وهؤلاء هم الذين حققوا التزكية التي هي من مقاصد البعثة النبوية، ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

والتزكية تكون في الأصلين السابقين: التوحيد، والاتباع.

فعندنا نعبد الله وحده، ونتبع رسول الله ﷺ، تزكينا نفسك ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].

والله هو الذي يزكي النفوس ويطهر القلوب لقوله ﷺ: «اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها»<sup>(١)</sup>.

فإذا تزكت نفوسنا وجدنا في حياتنا لذة، ولإيماننا حلاوة، وفي عقولنا ذكاء، وفي أرواحنا شفافية: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنَفَّوْا لِلَّهِ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٩].

هذا الفرقان؛ هو نور الله الذي ينظر به المؤمن؛ فيفرق بين الحق والباطل، وبين السنة والبدعة، وبين التوحيد والشرك، والمعروف والمنكر، وسبيل المؤمن وسبيل المجرمين، فلا تختلط عليه الأوراق، ولا تضطرب

لديه القيم، ولا تختل عنده الموازين.

وأمانة التزكية مكارم الأخلاق التي تطهر النفس من شحها وحبها لذاتها،  
ومن جميع الأمراض التي تسري في الأفراد والمجتمعات والشعوب فتفتك  
بها وتدمرها.

ودليل ذلك قوله ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»<sup>(١)</sup>.

فإتمام مكارم الأخلاق، مقصد للبعثة المحمدية، والتزكية هدف  
للمرسلة المحمدية؛ فثبت أن التزكية هي التحلي بمكارم الأخلاق.



## الأصول الأخلاقية للمنهج السلفي

أولاً: الإيمان بالله والعمل الصالح:

التوحيد يثمر الإيمان؛ لذلك؛ فالإيمان اعتقاد وقول وعمل؛ اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بطاعة الرحمن، وينقص بطاعة الشيطان؛ لذلك قرن الله ﷻ الإيمان بالعمل الصالح.

﴿وَالْعَصْرِ ١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ [العصر: ١-٣].

تدبروا كل آية ذكر للذين آمنوا قرنها بالعمل الصالح؛ فالإيمان ليس بالتمني والتحلي، وإنما ما وقر في القلب وصدقه العمل، على قاعدة: الإيمان يزيد وينقص، يزيد حتى لا يبقى منه ذرة، وقد تنتفي هذه الذرة -والعياذ بالله تبارك وتعالى-.

والإيمان بالله -تعالى- قرن في الكتاب المجيد باليوم الآخر؛ لأنك إذا آمنت بالله علمت أن عليك رقيباً إن لم تكن تراه؛ فإنه يراك، وإذا آمنت باليوم الآخر، علمت أن عليك حسيباً، فأنت بين رقيب وحسيب، رقيب عليك لا تخفى عليه خافية، وحسيب يحصي عليك مثاقيل الذرة ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ

ذَرَّةٌ خَيْرًا يَرَهُ، ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ، ﴿٨﴾ [الزلزلة: ٧-٨]،  
﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا  
الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ  
رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].

فالإيمان قرين التوحيد، هو الذي يحرك التوحيد في النفس؛ فتثمر خيرًا،  
وتثمر البر والتقوى والعمل الصالح، فيكون المسلم نافعًا للعباد والبلاد.

ثانيًا: الأمن.

إذا كنت مؤمنًا نشرت الأمن بين العباد وفي البلاد؛ لأن المؤمن داعية  
سلام؛ ولذلك لما هاجر نبينا محمد ﷺ وخرج أهل المدينة يستقبلونه، دخل  
بين الجموع أحبار اليهود؛ ليسمعوا أول كلام ينطق به رسول الله ﷺ.

عن عبد الله بن سلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا أيها الناس!  
أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلّوا بالليل والناس نيام؛ تدخلوا الجنة  
بسلام»<sup>(١)</sup>.

هذا أول تصريح أخلاقي يدلي به الرسول ﷺ في المدينة، هو نشر  
السلام بين الأمم، ولكن على مبدأ الإسلام لا النظام العالمي الجديد، الذي  
يكيل بمكيالين.

(١) «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٦٩٧).

نعم الإيمان قرين الأمن، والأمن من أعظم النعم على الأمة، وذلك ذكره الرسول ﷺ في أولها، فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من أصبح آمناً في سربه؛ معافى في بدنه، عنده قوت يومه؛ فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»<sup>(١)</sup>.

نعم الله علينا كثيرة، لكن كثير من الناس يزدرون نعمة الله عليهم؛ لأنهم ينظرون إلى من فوقهم في دنياهم.

ولذلك امتن الله على العباد بنعمة الأمن في مواطن كثيرة؛ منها قوله:

١ - قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٦].

٢ - وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن نَّبِئِ الْمُدَيِّ مَعَكَ نُنْخِطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجِئَ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الفصص: ٥٧].

وكذلك قرن الله ﷻ بين التوحيد والأمن:

١ - قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

(١) أخرجه الترمذي.

٢- وقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ  
وَأَمَّنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٣-٤].

فعلم بذلك أن عماد الأمن هو الإيمان، وأن الأمن ثمرة الإيمان بالله  
والعمل الصالح.

وصدق القائل:

إذا الإيمان ضاع فلا أمان      ولا دنيا لمن يحيي دينه  
ومن رضي الحياة بغير دين      فقد رضي الهوان لها قرينه

فالذي يعيش دنيا بغير دين مثله كمثل الأنعام السائمة: يأكل ويشرب  
ويتمتع، فقد مصداقية وجوده، وأضاع هدف حياته، ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ  
كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ۗ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ  
أُذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

لكن المؤمن يدعو إلى الإيمان، وينشر الأمن، فإذا وجد الأمن والإيمان،  
وجد الأمان.

ثالثاً: الأمان.

الأمن؛ يعني: أن تعيش يومك بسعادة وطمأنينة وعدم خوف وترقب.

والأمان: أن تعيش غدك ومستقبلك بدون خوف، أو قلق، أو حيرة.

والله هو الذي يؤمن المستقبل، ويصنع الغد؛ فإذا تمسكنا بهذا الدين

العظيم، حققنا كل ذلك.

ومن تدبر آية الاستخلاف والتمكين وجد ذلك عياناً، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

فالأمان له ركنان:

١- كفاية في الدنيا.

٢- فوز في الآخرة.

أما كفاية الدنيا؛ فقد ضمن الله الرزق، فقال: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ نَنْطِقُونَ ﴿ [الذاريات: ٢٢-٢٣].

وقال ﷺ: «إن الرزق ليطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله»<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ: «لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت، لأدركه رزقه كما يدركه الموت»<sup>(٢)</sup>.

ولذلك بشر الرسول ﷺ أمته بالأمان من الفقر:

عن عمرو بن عوف وهو حليف بني عامر بن لؤي وكان شهد بدرًا مع

(١) «صحيح الجامع الصغير» (١٦٣٠).

(٢) «الصحيحة» (٥٩٢).

رسول الله ﷺ أخبره أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ، فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ثم قال: «أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين» فقالوا: أجل يا رسول الله، قال: «فأبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم»<sup>(١)</sup>.

ومن أجل ذلك كله أمر النبي ﷺ بالرضا بما قسم الله والقناعة والكفاف؛ فعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه»<sup>(٢)</sup>.

وأما الفوز في الآخرة فقد ضمنه الرسول ﷺ لمن أطاعه واتبع سنته، عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى». قالوا: يا رسول الله ومن أبى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى»<sup>(٣)</sup>.

وهذه الأصول الأخلاقية للمنهج السلفي تضمنتها دعوة إبراهيم الخليل

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه مسلم.

(٣) أخرجه البخاري (٧٢٨٠).

ودعاؤه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَكَ وَارِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾

[البقرة: ١٢٦-١٣٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنِّي أَخْلَعُ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [إبراهيم: ٣٥-٣٧].

فأشار إلى الإيمان والتوحيد بقوله: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾،  
وبقوله: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَكَ﴾.

وأشار إلى الأمن بقوله: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾،

وقوله: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا﴾.

وأشار إلى الأمان بقوله: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، وقوله: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾.

هذا هو المنهج الحق، وميراث الأنبياء، وسبيل السلف الصالح: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

واعلم أن:

الأصول العلمية تحتاج علماء، والعلم يحتاج إلى تصفية.

والأصول الأخلاقية تحتاج إلى تزكية، والتزكية تحتاج إلى تربية.

ولذلك فالمنهج السلفي يقوم على التصفية والتربية.

١ - التصفية:

إن هذه الأمور لن تتحقق إلا برجوع المسلمين إلى إسلامهم المصطفى من كل دخيل؛ لقوله ﷺ: «إذا تبايعتم بالعينة<sup>(١)</sup>، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد؛ سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا

(١) هي بيع شيء بضمن مؤجل، ثم شراؤه قبل قبض الثمن بضمن نقد أقل من ذلك القدر.

إلى دينكم»<sup>(١)</sup>.

ونقصد بالتصفية أمورًا:

أ- تصفية العقيدة الإسلامية من آراء فرق الضلالة؛ كالمعتزلة، والجهمية، والخوارج، والمرجئة، والصوفية، والشيعة؛ مثل: جحد الصفات وتأويلها، ورد أحاديث الآحاد الصحيحة؛ لتعلقها بالعقيدة، وأذكار الصوفية الشركية.

ب- تصفية المذاهب الإسلامية من الاجتهادات الخاطئة المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله، وأهمية ذلك تنكشف للباحث الدارس للفقهاء المقارن.

ت- تصفية معاجم اللغة مما أدخله النحاة المتأخرون الذين سلكوا مسلك المعتزلة؛ من مصطلحات ليس لها أصل في اللغة العربية؛ لترويج بدعة التأويل، وكادعائهم: أن اللغة تنقسم إلى حقيقة ومجاز.

ج- تصفية التاريخ الإسلامي مما أدخل فيه الوضاعون الكذابون وأفراخهم من المستشرقين، وكأن تاريخ المسلمين ممثل في القيان والغلمان والمعازف ومجالس الأغاني، وكأن خلفاء المسلمين باحثون عن الشهوات والملذات ولا يهمهم أمر الإسلام والمسلمين؛ كما صنع المرجفون في تأريخ الخليفة المسلم هارون الرشيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(١) أخرجه أبو داود وأحمد والبيهقي وغيرهم من طرق عن ابن عمر، وله شاهد من حديث جابر بن عبد الله، وهو بهما صحيح لغيره؛ كما بينته في جزء مفرد: «الدرر الثمينة المنتقاة من حديث العينة».

والأدلة الشرعية الدالة على أهمية التصفية وضرورتها كثيرة من أوضحها: حديث إبراهيم بن عبد الرحمن العذري مرسلًا: أن رسول الله ﷺ قال: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله: ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»<sup>(١)</sup>.

ووجه الدلالة: أن رسول الله ﷺ وصف أهل العلم الذين يقومون بواجب التصفية؛ فيطهرون الإسلام من التحريف والتأويل والانتحال؛ ليعود صافيًا نقيًا؛ كما أنزل على محمد رسول الله ﷺ بالعدالة.

## ٢- التربية:

إن التصفية لن تؤتي أكلها إلا بتربية المسلمين على الإسلام المصفي، والمراد بالتربية: بلوغ النفس البشرية كمالها المهيأ لها شيئًا فشيئًا، والمربي على الحقيقة هو الله ﷻ؛ لأنه خالق الخلق، وواهب المواهب؛ كما أخبر في خاتمة سور القرآن: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾﴾ [الناس: ١-٣].

وقرر ذلك رسول الله ﷺ: «اللهم! آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها»<sup>(٢)</sup>، فمن أجل ذلك نسبت التربية إلى الرب -تبارك وتعالى-؛ فقول: التربية الربانية.

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم.

الأسس العامة للتربية الربانية:

أ- ربانية الغاية والوسيلة.

قال -تعالى-: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَغِنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٩].

ب- ليس لها وسائل خاصة بها عن مجموع شعائر الإسلام.

لما كان مقررًا في أصول المنهج الرباني بفهم سلف الأمة الصالح: أن الذي شرع الغاية لم ينس الوسيلة، لذلك؛ فالتربية الربانية ليس لها أعمال خاصة بها، أو طقوس تتعلق بصفقتها دون شعائر الإسلام.

إن الطريق المؤدي إلى التربية الربانية والتزكية الإيمانية هي العبادة، وهي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

قال -تعالى-: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١].

ت- موافقتها للفطرة البشرية.

قال -تعالى-: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ [الروم: ٣٠]، وقال رسول الله ﷺ:

« كل مولود يولد على الفطرة »<sup>(١)</sup>، ولذلك؛ فالتربية الربانية تقوم على استعداد النفس البشرية للترويض والتربية، ولذلك أقسم الله على هذا الأساس المتين من فاتحة سورة الشمس إلى قوله: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ [الشمس: ٧-١٠]، ومن ثم تقوم التربية الربانية على المحافظة على فطرة الإنسان ورعايتها، ومن ذلك الأمر بخصال الفطرة العشر، وتحريم تغيير خلق الله؛ لأن ذلك إفساد للفطرة، ومن ثم تنمية مواهب الإنسان واستعداداته كلها، ثم توجيه ذلك كله نحو كمالها المهيأ لها.

ث- تقديم تصورات واضحة عن الله والكون والحياة.

وهذا الأساس يقوم على ركنين هامين:

الأول: عرض هذه التصورات عرضاً مقنعاً.

الآخر: ربط هذه التصورات بحركة الإنسان، وتحويلها إلى قوة دافعة، لتحقيق مقتضيات خلافة الإنسان في الأرض على منهاج الله الذي بينه رسول الله

ﷺ.

ضوابط التربية الربانية:

أ- توحيد مصدر التلقي؛ لأن ذلك عصمة من الضلال؛ وأمان من الزيغ؛

(١) متفق عليه.

كما قال رسول الله ﷺ: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكنم بهما: كتاب الله، وسنتي»<sup>(١)</sup>.

ب- تصفية مصدر التلقي مما شابه؛ فعكر رواءه، وخالطه؛ فشوه جماله.

ت- التلقي للتنفيذ والتطبيق؛ كما قال -تعالى-: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢-٣].

قال عبد الله بن مسعود ﷺ: «كنا نتعلم العشر آيات لا نتجاوزها حتى نعمل بها»<sup>(٢)</sup>.

ولله در القائل:

وعالم بعلمه لم يعملن معذب من قبل عباد الوثن

ث- أن يكون المرابي عالماً ربانياً؛ كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ آسَلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقال -تعالى-: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ٦٣].

وقال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينزع العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد؛

(١) صحيح بشواهده؛ كما بينته في كتابي: «مجمع البحرين في تخريج أحاديث الوحيين».

(٢) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» بإسناد صحيح.

ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالمًا؛ اتخذ الناس رءوسًا جهالًا؛ فسئلوا، فأفتوا بغير علم؛ فضلوا، وأضلوا»<sup>(١)</sup>.

ج- التدرج في التربية؛ كما قال -تعالى-: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

فسر ابن عباس رضي الله عنه ذلك بقوله: «حكماء علماء»<sup>(٢)</sup>، والحكمة والعلم يقتضيان وضع الشيء في موضعه؛ ولذلك قال البخاري في «صحيحه» (كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل) ويقال: الرباني: الذي يربي الناس على صغار العلم قبل كبارها.

ح- ربط المرابي بالله ورسوله، وليس بالأشخاص أو الأشياخ أو الأحزاب أو اليافطات أو الشعارات، ليكون تلقي خطاب الشرع سليمًا؛ فيثمر عملاً مستقيمًا؛ ليعظم الرب -تبارك وتعالى- ويتبع النبي الأمي صلى الله عليه وسلم.

ولذلك نعى الله تعالى على الذين أفسدوا هذا الضابط بقوله: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي وابن أبي عاصم بإسناد حسن، وورد عند الحربي في «غريب الحديث» عن ابن مسعود بإسناد صحيح.

خ- تعاهد المربي ومتابعته وتقويم سلوكه؛ كما في سورة العصر:

﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣].

ومما يدل على ضرورة التربية؛ قوله -تعالى- مبيناً وظيفة رسول الله

ﷺ: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١].

وقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا

عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وقال: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ

وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

وهكذا يبين رب العالمين وظيفة رسوله الأمين، وأنها التعليم والتزكية،

وهي المراد بالتصفية والتربية؛ لأنه لا علم إلا بتصفية، ولا تزكية إلا بتربية.

فإن قيل: ما هو أثر التصفية والتربية في استئناف حياة إسلامية وإعادة

الخلافة الراشدة على منهاج النبوة؟

فالجواب: لقد وعد الله المؤمنين بالاستخلاف في الأرض، والتمكين

لدينهم، وأن يبذلهم من بعد خوفهم أمناً، وهو وعد واقع ما له من دافع، وعد

صادق غير مكذوب، ولن يخلف الله الميعاد: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴿٤٠﴾.

والاستخلاف وعد الله المؤمنين في كل عصر؛ فهو سنة من سنن الله، ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولا تحويلاً: ﴿كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾. وبداية الاستخلاف وآيته: ﴿وَلِيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾؛ لأن التمكين للدين في تصريف شؤون الحياة لا يتم إلا بتمكينه في قلوب دعائه، فالمؤمنون عندما يتمكن الدين من نفوسهم قبل أرضهم يأمنون بالإصلاح والعدل، وينشرون الإيمان والأمن؛ فيكون مجتمعهم واحة سكونية وطمأنينة.. وهنا يبرز أثر العبودية لله قبل الاستخلاف والتمكين وبعده في قول الله: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا﴾؛ تعليلاً للاستخلاف والتمكين والأمن... فهل تحقيق العبودية يكون بعد الاستخلاف والتمكين؟

والجواب بلا خلاف: إن تحقيق العبودية سبب في الاستخلاف والتمكين؛ لأن للاستخلاف تكاليف في ذات النفس وواقع الحياة، فالعبودية حقيقة ضخمة لا بد أن يحققها من يريد الوصول إلى حقيقة وعد الله، ولا بد أن يبحث عن مصداقها في الحياة الإسلامية، وهو يدرك شروطها: ﴿وَلِيَنْصُرَكَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ [الحج: ٤٠-٤١].

وإذا كانت العبودية لله سبب استخلاف وتمكين جيل القدوة الأول

-محمد ﷺ والذين معه-؛ فهي كذلك سبب استخلاف وتمكين الطائفة المنصورة الذين هم على ما كان عليه محمد ﷺ وأصحابه ﷺ؛ فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح عليه أولها... وتدبر- إن شئت- وصف رسول الله ﷺ للجبل الذي لم يأت بعد؛ وهو يستأصل يهود من الأرض لينقذ البلاد والعباد من مكرهم وشرهم: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم! يا عبد الله! هذا يهودي خلفي تعال فاقتله؛ إلا الغرقد؛ فإنه من شجر اليهود»<sup>(١)</sup>.

إن الشجر والحجر ينادي هذا الجبل الرباني: يا مسلم! يا عبد الله!، فهو يصفه بالإسلام المصفي والعبودية لله رب العالمين... ومنه ندرك أهمية العبودية في استخلاف الأمة الإسلامية، واستئناف حياة إسلامية راشدة على منهاج السنة النبوية.

ألا إن وعد الله قائم... ألا إن شرط الله معروف؛ فمن شاء الوعد الكريم؛ فليقم بالشرط، ومن وفى وُفِّي له، ومن أوفى بعهده من الله؟ ولكنكم تستعجلون.

ولقد نبه على هذا الأمر شيخنا -رحمه الله تعالى- فقرر: أن التصفية والتربية نقطة البداية وعمادها، وأنها مصاحبة للجبل المسلم في كل مراحلها؛

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة ؓ.

حتى ينضج ويستوي على سوقه، ويؤتي أكله، رجالاً يحبون الله ويحبهم، أعزة على الكافرين، أدلة على المؤمنين، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم. فقال: «...ذهبت فيها إلى أنه لا بد اليوم من أجل استئناف الحياة الإسلامية من القيام بهذين الواجبين: التصفية والتربية.

وأردت بالأول منهما أمورًا:

الأول: تصفية العقيدة الإسلامية مما هو غريب عنها؛ كالشرك، وجحد الصفات الإلهية وتأويلها، ورد الأحاديث الصحيحة؛ لتعلقها بالعقيدة، ونحوها.

الثاني: تصفية الفقه الإسلامي من الاجتهادات الخاطئة المخالفة للكتاب والسنة.

الثالث: تصفية كتب التفسير والفقه والرقائق وغيرها من الأحاديث الضعيفة، والموضوعة، والإسرائيليات المنكرة.

وأما الواجب الآخر؛ فأريد به: تربية الجيل الناشئ على هذا الإسلام المصفى من كل ما ذكر، تربية إسلامية صحيحة منذ نعومة أظفاره، دون أي تأثير بالتربية الغربية الكافرة.

ومما لا ريب فيه: أن تحقيق هذين الواجبين يتطلب جهودًا جبارة متعاونة من الجماعات الإسلامية المخلصة التي يهملها إقامة المجتمع الإسلامي

المنشود، كل في مجاله واختصاصه<sup>(١)</sup>، وأما بقاؤنا راضين عن أوضاعنا، متفاخرين بكثرة عددنا<sup>(٢)</sup>، متواكلين على فضل ربنا، أو خروج المهدي ونزول عيسى عليه السلام<sup>(٣)</sup>، صائحين: بأن الإسلام دستورنا، جازمين بأننا سنقيم دولتنا؛ فذاك محال، بل وضلال؛ لمخالفته لسنة الله الكونية والشرعية معاً.

قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، وقال عليه السلام: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد؛ سلط الله عليكم ذلاً، لا ينزعه عنكم؛ حتى ترجعوا إلى دينكم»، من أجل ذلك قال أحد الدعاة الإسلاميين اليوم: «أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم، تقم لكم على أرضكم»، وهذا كلام جميل جداً، ولكن أجمل منه العمل به<sup>(٤)</sup>.

وقال -أيضاً-: «واقع كثير من الدعاة المسلمين اليوم، وموقفهم السلبي تجاه تفرق المسلمين في فهمهم للدين؛ فإنهم يدعون كل من ينتمي إليهم على أفكاره وآرائه، دون أن يحملوهم بالعلم والحجة من الكتاب والسنة على توحيدها، وتصحيح الخطأ منها، وجل اهتمامهم إنما هو في توجيههم

(١) آخر قول سمعته لشيخنا رحمته الله في مسألة الحركات الإسلامية: أنه لا يجوز تعددها، وأنها ليست من أهل السنة والجماعة بل من الثنتين والسبعين فرقة، وأنه لا مجال لتوحيدها وتوحيدها إلا برجوعها جميعاً إلى فهم السلف الصالح.

(٢) كالإخوان المسلمين.

(٣) كالدعوة والتبليغ.

(٤) «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٢/ المقدمة).

إلى الأخلاق الإسلامية، وآخرون منهم لا شغل لهم إلا تثقيف أتباعهم بالسياسة والاقتصاد، ونحو ذلك مما يدور عليه كلام أكثر الكتاب اليوم حوله، ونرى فيهم من لا يقيم الصلاة، ومع ذلك فهم جميعًا يسعون إلى إيجاد المجتمع الإسلامي، وإقامة الحكم الإسلامي، وهيئات هيئات... إن مجتمعًا كهذا لا يمكن أن يتحقق؛ إلا إذا بدأ الدعوة إليه بمثل ما بدأ به رسول الله ﷺ من الدعوة إلى الله حسبما جاء في كتاب الله، وبينه رسول ﷺ.

ومن البدهي: أن مثل هذه الدعوة لا يمكن النهوض بها بعدما دخل فيها ما ليس منها؛ من طريق الدس على النبي ﷺ باسم الحديث، والدس على تفسير القرآن باسم التأويل، فلا بد من الاهتمام الجدي العلمي لتصفية المصدرين المذكورين مما دخل فيهما؛ لتتمكن من تصفية الإسلام من مختلف الأفكار والعقائد المنتشرة في الفرق الإسلامية، حتى مما ينتسب إلى السنة منهم، وأعتقد أن كل دعوة لا تقوم على هذا الأساس الصحيح من التصفية فسوف لا يكتب لها النجاح اللائق بدين الله الخالد<sup>(١)</sup>.

ومن حسنات هذه الخطوة الرائعة في الطريق الإسلامي: إحياء دوافع قوية وكثيرة في نفوس الشباب المسلم؛ للبحث وراء الحق المصفي، وطلب الدليل، وعدم الاقتناع بالعرف الخاطيء الموروث عن الآباء والأجداد، وهذا بشهادة الجميع: «لقد ترتبت فوائد كثيرة على وجود ما اشتهر بالحركة السلفية، من كونها أعادت علم الحديث حيًا، وحركت علم دليل الأقوال الفقهية

(١) «مختصر العلو» ص (٥٩-٦٠).

بعدها اندثر، وأرجعت الصلة القوية بالكتاب والسنة، وأعدت الحيوية إلى دراسة النصوص، وأحدثت نهضة علمية<sup>(١)</sup>.

هذه هي السلفية:

\* توحيد وسنة.

\* اتباع وتزكية.

\* أمن وأمان.

\* تصفية وتربية.

\* نهضة وتجديد.

نعم إنها رحمة للعالمين وهداية للناس أجمعين.

فتمسك يا عبد الله بغرزها تكن سلفياً.

قد هيئوك لأمر لو فطنت له      فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل



(١) «جولات في الفقهاء» سعيد حوى ص (١٤٠).

# الفهرست

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## فهرس الموضوعات

- المقدمة ..... ٥
- الأصول العلمية للمنهج السلفي ..... ١٠
- أولاً: التوحيد: ..... ١٠
- أقسامه: ..... ١١
- توحيد الربوبية ..... ١١
- توحيد الأسماء والصفات ..... ١١
- توحيد الألوهية ..... ١٢
- ثانياً: الاتباع: ..... ١٤
- شهادة «أن محمداً رسول الله» لا تكون كاملة إلا بالأصول الآتية ..... ١٤
- ثالثاً: التزكية ..... ١٧
- والتزكية تكون في: التوحيد، والاتباع ..... ١٨
- إتمام مكارم الأخلاق مقصد للبعثة المحمدية ..... ١٩

- الأصول الأخلاقية للمنهج السلفي ..... ٢٠
- أولاً: الإيمان بالله والعمل الصالح ..... ٢٠
- ثانياً: الأمن ..... ٢١
- ثالثاً: الأمان ..... ٢٣
- الأمان له ركنان ..... ٢٤
- ١- التصفية: ..... ٢٧
- ٢- التربية: ..... ٢٩
- الأسس العامة للتربية الربانية: ..... ٣٠
- أ- ربانية الغاية والوسيلة. .... ٣٠
- ب- ليس لها وسائل خاصة بها عن مجموع شعائر الإسلام. .... ٣٠
- ت- موافقتها للفطرة البشرية. .... ٣٠
- ث- تقديم تصورات واضحة عن الله والكون والحياة. .... ٣١
- ضوابط التربية الربانية ..... ٣١
- هذه هي السلفية ..... ٤٠
- الفهرس ..... ٤٣



بُشْرَى الْمُشْتَقِ  
بِصِحَّةِ

# حَدِيثِ الْإِفْتِرَاقِ

هَوَّاتِ عِلْمِيَّةٍ مَعَ سَلْمَانَ الْعَبْدِ  
حَوْلَ أَحَادِيثِ افْتِرَاقِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

بِقَلَمِ  
أَبِي أُسَامَةَ سَلِيمِ بْنِ عَبْدِ الْهَدْيِ  
كَانَ اللَّهُ لَهُ

الدَّارُ الْإِسْلَامِيَّةُ  
لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيْعِ

شرح

اصول السنة

لفضيلة الشيخ العلامة

احمد بن يحيى النجدي

رحمه الله تعالى

تفصيص وتعليق

فؤاد زوين عماد الدين عماد

سليم بن صالح الخيري

الدار الابدنية

للنشر والتوزيع

# مَقَاصِدُ بَدْرِ الْبَقَرَةِ

تَأَلَّفَ

عَبْدُ الْمَالِكِ بْنِ عَبْدِ مَنَّانٍ

الْمَدِينَةُ الْمَدِينَةُ

لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيْعِ

مِنْ السَّلَفِ بِ؟  
وَمَا يَخَافُونَ السَّلْفِينَ؟!!

تَأليفُ  
د. جبريل العزیز بن نوری القسبي

دار الأمل  
للنشر والتوزيع



ت: ٠١٠٥٤٤٧٩٤٤

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

رَفَع

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
www.moswarat.com

سلسلة بحار دار الحديث 6

مَاذَا يَعْنِي

إِنَّمَا فِي السَّبْحِ السَّلَفِي

Salafist approach



دار الحديث  
للطباعة

يقام  
أبي أسامة سليم بن عبد الحمادي  
عنا لله

دار الحديث  
للطباعة والنشر